IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E) : 2707 – 5648 II ISSN (P) : 2707 – 563x
https://jh.alkutcollege.edu.iq/
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص - المؤتمر العلمي السادس لكلية الكوت الجامعة - 2 – 3 مايو/ أيار 2023

تقديم اللسانيات الحديثة للقارئ العربيّ بين المنجز والمأمول

د. براء نصير جرمط الخفاجي[1]

المستخلص

كان للاتصـــال الثقافي بالغرب أثر في انتقال الأفكار اللســـانيّة، فحاول علماء العرب تبنّي مناهجهم ونظرياتهم وإسقاطها على الدراسات اللغويّة، فكان من بينهم من تعصّب للتراث ولم يقبل المساس به أو تفسيره أو تأويله، ومنهم ما انتهج المناهج الغربيّة كما هي وانسلخ عن هويته، ومنهم من وقف موقفا وسطا وذلك بإعادة قراءة التراث قراءة جديدة يحافظون عليه وعلى أصالته من جهة ومسايرة الدراسات المعاصرة من جهة أخرى، وأخذت جهود العلماء العرب في تعريف القارئ العربيّ على اللســانيات منحيين: الأول: ترجمة الكتب اللســانيّة الغربيّة، والآخر: التأليف وفق المناهج اللسانيّة الحديثة وتطبيقها على اللغة العربيّة.

الكلمات المفتاحية : اللسانيات ، الحديثة، القارئ العربيّ

انتساب الباحثة
[1] كليّة القانون، جامعة واسط، العراق، واسط، الكوت، 52001

[1]gl710@uowasit.edu.iq

[1] المؤلف المراسل

معلومات البحث
تاريخ النشر: آب 2023

Presenting Modern Linguistics to the Arab Reader between the Achieved and the Hoped

Dr. Baraa Naseer Jarmat Al-Khafaji [1]

Affiliation of Author
[1] College of Law, University of Wasit, Iraq, Wasit, Kut, 52001

[1]gl710@uowasit.edu.iq

Corresponding Author

Paper Info.
Published: Aug. 2023

Abstract

Cultural contact with the West had an impact on the transmission of linguistic ideas, so Arab scholars tried to adopt their approaches and theories and project them onto linguistic studies. A middle position by re-reading the heritage in a new way, preserving it and its authenticity on the one hand, and keeping pace with contemporary studies on the other hand. Arabic.

Keywords: : linguistics, modern, Arabic reader

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على السلام على إمام الأولين والآخرين، سيّدنا محمد وعلى آل بيته الأطهار وأصحابه الأخيار، وبعد:

إنّ من أعظم ما ترتكز عليه الشعوب في بناء نهضتها هي اللغة، فهي وعاء جامع يحتضن ثقافة الأمم ومنجزاتها، وقد خصّ الله عزّ وجلّ اللغة العربيّة بكتابه العزيز ، إذ رفع ذلك شأنها وجعلها في أسمى المراتب، فوجد أجدادنا في لغة القرآن المعجزات والإعجاز فزادوا تمسكا بها، واهتموا في دراستها والتوسع فيها، فكان نتاج هذا الاهتمام درسا لغويّا رصينا.

إلّا إنّ هذا الاهتمام بدراسة اللغة العربيّ أخذ منعطفا خطيرا بعد القرن التاسع الهجريّ، فظهر التقوقع جليا في جهود الدارسين،

وتحول الاجتهاد في تطوير اللغة وعلومها إلى مجرد اتباع جهود العلماء القدماء، ولا يجوز تجاوز تلك الجهود، فأصبحت الدراسات اللغويّة تراوح مكانها عدّة قرون.

ومع بدء عصر النهضة في الوطن العربيّ بزغت بوادر التغيير تلوح في الأفق، فقد أدرك العرب أنّ عملية الاصلاح تنطلق من اللغة، ثمّ إنّ الاتصال بين الحضارتين العربيّة والغربيّة أتاح للباحثين العرب الاستفادة من المنجزات التي حققها الغرب في جميع المناحي العلميّة، ولا سيما اللغويّة، فركز بعض الباحثين العرب على تيسير النحو محاولين التخلص من التعقيد الذي شابه، كما حاول بعضهم دراسة المنهج التاريخيّ – المقارن محاولة منهم في ضبط ومعالجة اللغة العربيّة وقضاياها.

أمّا الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع فهي تسليط الضوء على جهود الباحثين العرب في الدرس اللسانيّ الحديث التي جعلت من اللغة العربيّة وقضاياها موضوعا لها، وإلقاء الضوء على العلماء الذين كان لهم السبق والفضل في بزوغ اللسانيات العربيّة الحديثة، والبحث في العقبات التي واجهت هؤلاء الباحثين والحلول لتجاوز تلك العقبات، وكذلك لم يتناول الباحثون جهود العرب في التعريف باللسانيات الغربيّة ونقلها للقارئ العربيّ من الترجمة والتأليف بشكل عامّ، وإنّما تناولها بشكل خاصّ، أي جوانب منها دون أخرى، كاقتصار تلك الجهود على علماء محددين أو رقعة جغرافية محددة.

وقد جاء البحث على ثلاثة مباحث، أمّا المبحث الأول فقد تناولت فيه: مفهوم اللسانيات ونشأتها، وجاء فيه فقرتين: أولا: مفهوم اللسانيات، ثانيا: نشأة اللسانيات. أمّا المبحث الثاني فكان في: جهود المترجمين في تقديم اللسانيات الحديثة للقارئ العربيّ، وتضمّن خمس فقرات وهي: أولا: مفهوم الترجمة، ثانيا: الترجمة اللسانيّة، ثالثا: عقبات الترجمة، رابعا: الحلول المقترحة للحدّ من عقبات الترجمة، خامسا: تجارب رائدة في ترجمة اللسانيات إلى اللغة العربيّة. أمّا المبحث الثالث، فقد جاء في جهود المؤلفين في تقديم اللسانيات الحديثة للقارئ العربيّ، وشمل ثلاث فقرات: أولا: نشأة الدرس اللسانيّ العربيّ، ثانيا: مشكلة أسبقيّة التأليف، ثالثا: المؤلفات الأولى التي قدّمت اللسانيات للقارئ العربيّ.

المبحث الأول: مفهوم اللسانيات ونشأتها

منذ بدء القرن العشرين شهد عالمنا الحديث نهضة لغوية واسعة عند الغرب، فقد أسس لنظريات بحثيّة لغويّة اكتسبت مكانة عالميّة ؛ لشمولها وقدرة تطبيقها على اللغات، إذ تبحث هذه اللسانيات (العامّة) النظريات اللغويّة ونماذجها المتفرعة عنها، وكيفيّة معالجتها للبنية اللغويّة بغض النظر أن كانت هذه النظريات اللغويّة في الماضي أو الحاضر، فجعلت هذه النظريات اللسانيّة من الدراسات اللغويّة واقعا ملموسا في مختلف اللغات من خلال التأثر بهم أو ترجمة أعمالهم أو التأليف على خطاهم، ومن خلال هذا المبحث سنبيّن مفهوم اللسانيات ونشأتها.

أولا: مفهوم اللسانيات:

يرجع مصطلح اللسانيات (linguistique) إلى الأصل اللاتيني (inga) الذي يعني "اللسان" أو اللغة "، وهو " علم يدرس اللسان البشري بطريقة علمية ... تستند إلى معاينة الأحداث و تسجيل وقائعها وهي قائمة على الوصف وبناء النماذج وتحليلها بالإفادة من معطيات العلوم والمعارف الإنسانية الأخرى .... بهدف كشف حقائق وقوانين ومناهج الظواهر اللسانية وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقاتها ، وأول من استعمل مصطلح (linguistique) هو جورج مونان (j.mounin) و ذلك سنة 1883، أما كلمة لساني (linguistic) فقد استعملها رينوار (Rainouard) سنة 1816 في مؤلفه مختارات من أشعار الجوالة "[1]

وعرّف محمد يونس علي اللسانيات (Linguistics) بأنها : " الدراسة العلمية للغة تمييزا لها عن الجهود الفردية والخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور " [2]

ويعني باللسانيّة: " العلم الذي يدرس اللغة الإنسانيّة دراسة علميّة تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع؛ بعيدا عن النزعة التعلميّة والأحكام المعياريّة "[3].

واشتق علم اللسانيات من لفظ اللسان، فاللسانيات (linguistique) هي العلم الذي يبحث اللغات الطبيعيّة الإنسانيّة في ذاتها ولذاتها مكتوبة كانت أو منطوقة فقط، مع إعطاء الأخيرة الأسبقيّة لأنّها مادة خام تساعد على التحقق من نجاح أدوات البحث اللساني المعاصر[4] .

ومن ذلك يتبيّن أنّ اللسانيات ضرب من ضروب الدراسة اللغويّة يعتمد مناهج ووسائل محدثة لا تتوقف على هذه اللغة دون غيرها، إذ تنماز اللسانيات كعلم يدرس اللغة عن بقية العلوم التي تهتم تاريخيّا باللغة، فاللسانيات علم يختلف من حيث الهدف والأدوات في دراسة اللغة، فهدف علم اللغة كما يقول دوسوسير: " هو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها "[5].

وعلى وفق علم اللسانيات أصبحت اللغة تخضع لتعامل جديد، فمن مسلمات اللساني عدّه اللغة نظاما أي بنيات مؤلفة من

مجموعة من العناصـــر تشـــتغل بمجموعة قوانين وضـــوابط التي تحافظ على الانســـجام وتماســـك هذه العناصـــر، وتحقق التكامل والاستقلال الداخلي للنظام ككلّ، وتحفظ له الاكتفاء الذاتي[6].

ثانيا: نشأة اللسانيات:

أصـــبح التراكم المعرفي اللغوي بحاجة إلى خوض تجربة علميّة تدفع بالبحث اللغويّ إلى الخروج من الضيق بسبب اقتصـار اللغة في حدود المجتمع الذي نشـــأت فيه إلى حدود العالميّة، فقد وجدت كلّ أمّة في لغتها الخاصّـــة النموذجيّة، ووجدوا أنّها أكمل أشـــكال التوثيق الذي يتكون فيه أنجح صـــور التأليف بين الصـــيغ اللغويّة والروح الإنسانيّة، واستوجب الأمر آفاقا أوسع من المعرفة العامّة واتصـــالا بين الأمم المختلفة أكثر رســـوخا، للحصـــول على الأسس العقليّة الضروريّة لقيام بحث لساني منهجي أصيل[7].

وتعود بداية اللسانيات بوصفها علما حديثا إلى القرن التاسع عشـــر؛ وذلك لشـــهوده ثلاثة منعطفات كبرى في رحاب هذا العلم، وهي اكتشـاف اللغة " السـنسـكريتيّة "، وظهرت القواعد المقارنة، ونشوء علم اللغة التاريخيّ.

أمّا اللغة السـنسـكريتيّة فقد تمّ كتشـافها على يد وليام جونز (w. jones) (ت1794م) عـام (1782م)، إذ اعلن أمـام الجمعيّـة الآسيوية في السنغال عن أهمّيّة هذه اللغة للبحوث اللغويّة الأوربيّة، فقال جونز: " إنّ للغة السنسكريتيّة – مهما كان قدمها – بنية رائعة أكمل من الإغريقيّة وأغنى من اللاتينيّة، وهي تنم عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين، لكنها مع ذلك تتصـل بهما بصـلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال أم من ناحية الصيغ النحوية ، حتى لا يمكننا أن نعزو هذه القرابة إلى مجرد المصـادفة ، ولا يسع أي لغوي بعد تفحصـه هذه اللغات الثلاث إلا أن يعترف بأنها تتفرع من أصل مشترك زال من الوجود "[8].

وقام شـليجل (F. Schlegel) في كتابه (حول لغة الهنود و حكمتهم) 1808 م بتفسير هذه النظرية التي طرحها جونز ، وفي الحقبـة التي ظهر فيهـا جونز أصـــدر الأب بـارتلمي (P.de Barthelemy) . وكان مبشـــرا في الهند - كتابا بعنوان (قواعد الســـنســـكريتية) ، و أخر بعنوان (في قدم اللغات الفارســـية والســـنســـكريتية)، لكن باريس غدت مركز الدراســـات المتصـــلة بالســـنســـكريتية وجذبت لذلك كثيرا من الباحثين من ألمانية وإنجلترا[9].

واسـتخدام اللغة السـنسـكريتية للمقارنة بين اللغات الهندية الأوروبية ، و هكذا صـــار هذا الاكتشـــاف مادة لتطبيق أســـلوب المقارنة.

ولم يكن أسـلوب المقارنة من ابتداع اللغويين ، فقد شـاع قبل ظهور كتاب بوب (p. bopp1867) مذكرة سنة 1816 في " نظام التصـريف في اللغة السـنسـكريتيّة ومقارنة بالأنظمة الصـرفيّة في اللغات اليونانيّة واللاتينيّة والفارســـيّة والجرمانيّة القديمة"، إذ كان هذا العمل أول انطلاقة للقواعد المقارنة[10].

ويعدّ علم التشـــريح وعلم الحياة أبرز مجـال عرفـه هـذا الأسلوب، فلم يكن تأثر اللغويين في ذلك العصر بالأسلوب المقارن في العلوم الطبيعيّة أمرا عارضـــا، وإنّما كان مقصـــودا، فشـــليجل صرح بأنّ ذلك سيتمّ بالوسيلة نفسها التي استعملت في علم التشريح؛ لذا نجد تأثر أصـحاب المقارنات اللغويّة بالمفردات والمصـطلحات الشـــائعة في البحوث الطبيعيّة تأثرا كبيرا، فقد انتشـــرت في مجال اللغة ألفاظ لم تكن تسـتسـاغ من قبل، نحو: " (الجهاز العضـوي)، و(الرشيم)، و(الجذور)، و(النسيج الحيّ)، و(الحياة) " وغيرها من الألفاظ[11]، ويعدّ شـليجل أشـهر من درس الحضـارة الهنديّة، وعدّ اللغة السنسكريتيّة النموذج المثالي لمقارنة اللغات؛ لذا هو يميز بين صنفين من اللغات[12] :

لغات متصـرفة ولغات غير متصـرفة، كما نبه على التشـابه الكبير الذي يربط اللغات (الأوربيّة، الهنديّة، الآريّة).

كما يعدّ راســـك (R.Rask) (ت1832م) رائدا من رواد القواعد المقارنة، مع أنّ أبحاثه نشرت بعد كتاب بوب، ورأى بعض مؤرخي اللغة أنّ راسـك لا يسـمى مؤسـس القواعد المقارنة؛ لأنّه كتب باللغة الدنماركيّة ولم يطلع على السنسكريتيّة مباشرة، و العالم غريم (J.L Grimm) (ت1863م) من رواد هذا الأسلوب أيضـا ألف كتاب (القواعد الألمانيّة)، ويعدّ من مؤسسي الأسلوب التاريخي ، وقد ذكر في كتابه أنّه يجب وصـــف اللغة كما هي كائنة، أي كما هي مستعملة من قبل الناطقين[13].

ويعدّ بوب مؤســـس القواعد المقارنة، فقد بحث في مجال المقارنة نصـــف قرن بعد أن درس عدّة لغات نحو: (الفارســـيّة، العربيّة، العبريّة، السـنسـكريتيّة، وعدد من اللغات الأوربيّة)، وكان الهدف من دراسـة القواعد المقارنة هو إثبات القرابة بين اللغات، إذ اثبت أنّ المشـــابهة بين أشـــكال لغتين لا يمكن أن يكون من قبيل المصادفة[14] .

وهنـاك بعض اللغويين الـذين ينتمون إلى مـدرســـة بوب، ومنهم: ماكس مولر، وجورج كوريتوس، وأوغست شليشر، إذ قدّم هؤلاء نفعا للدراسات المقارنة[15] .

ومن خلال تطور الأسلوب المقارن الذي اعتمده بوب وذلك برصـد التطور التاريخيّ ظهر أسـلوب جديد، إذ لم يعد يهتم بإثبات القرابة بين اللغات، بل بمعرفة جميع التطورات اللفظيّة في لغة ما

من خلال مجموع تاريخها، ولكن التفريق بين الأسلوب التاريخيّ والمقارن لم يظهر إلّا بعد عام 1876م، مع وجود تداخل بين الأسلوبين[16].

وظهرت معالم الأسلوب الوصفي في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، وقد دعا إليه أنطوان مارتي (A.Marty) (ت1919م)، ثمّ العالم السويسري فردينان دسوسير، ويدرس هذا الأسلوب المنهجي الظواهر اللغويّة في فترة زمنيّة محددة ومكان محدد ويصفه وصفا علميّا بعيدا عن الأحكام المعياريّة، وهذا ما ساعد على ظهور اللسانيات الحديثة، إذ أصبح هذا الأسلوب محل اهتمام الكثير من الباحثين في مختلف دول العالم، وخاصة المحاضرات التي قدمها (دي سوسير) في أواخر القرن العشرين، وبهذا تراجعت الدراسات التاريخيّة[17].

المبحث الثاني: جهود المترجمين في تقديم اللسانيات الحديثة للقارئ العربي

لتتقي الأمة العربيّة شر الانطواء على الذات عليها أن تنهض بآليات التواصل مع محيطها حتّى تتمكن من أدلاء دلوها في الحضارة الإنسانيّة والمشاركة في صنع مستقبل البشريّة وإجراء حوار ثقافي مثمر مع الآخرين، ولا يكون لها ذلك إلّا إذا مدّت جسرا متينا للعبور إلى الفكر الآخر تسند دعائمه على جملة من الأساسات وفي مقدّمتها الترجمة ، لذا سنقف في هذا المبحث على مفهوم الترجمة عامّة والترجمة اللسانيّة خاصّة، وعقبات الترجمة، وحلول تلك العقبات، وتجارب رائدة في الترجمة.

أولا: مفهوم الترجمة:

عرفت الترجمة بأنّها: " نقل للأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى مع المحافظة على روح النصّ المنقول "[18]، وعرّف بعضهم الترجمة بأنّها: " نقل كلمة من لغة إلى أخرى شريطة أن يكون المعنى المقصود والمستدل عليه – المحسوس منه والمجرد – مفهوما على الأقل أو موجودا، كأن ينقل أحد (seat) الإنكليزية إلى (مقعد) بالعربيّة "[19]، ورأى بعضهم بأنّها: علم يقوم بنقل لغة إلى أخرى، ويكون هذا النقل نقل مفاهيم النصوص المكتوبة أو الخطاب، وهذا يكون في الكتب، أو الرسائل، الحوارات، أو العرائض، أو المحاضرات[20].

ومن ذلك يمكن القول بأنّ الترجمة هي: نقل للأفكار والمفاهيم من لغة إلى أخرى مع المحافظة على روح ذاك الخطاب.

ثانيا: الترجمة اللسانيّة:

وهو الفرع الترجمي الذي يُعنى بنقل الخطاب اللساني المعاصر بمنظومته المفاهيميّة، وباتجاهاته المختلفة، وبجهازه المصطلحيّ من لغة إلى أخرى، وتعدّ الترجمة اللسانيّة وسيلة مهمّة من الوسائل التي تمهد لدراسة اللغة دراسة علميّة حديثة من خلال تعريف الأمم الأخرى بأحدث النظريات اللغويّة لاستثمارها، أو بعض جوانبها في دراسة لغاتهم[21].

وفي ظل الانفجار المعرفي الذي شهده علم اللسانيات في الغرب أصبحت الترجمة اللسانيّة ضرورة ملحة؛ لكونها الجسر المتين لنقل المفاهيم اللسانيّة الحديثة نقلا صائبا، بعيدا عن التحريف الذي ينتج من خلال التصرف في الأصل شرحا أو تبسيطا بحسب فهم الناقل، كما نجد ذلك في المداخل العربيّة لعلم اللسانيات[22].

ثالثا: عقبات الترجمة:

وجدت صعوبات وعقبات في نقل اللسانيات إلى القارئ العربي لأنّه علم أجنبي بعيد عن الثقافة العربيّة، فلم يعرفه العرب إلّا عن طريق الترجمة، فمن خلال الترجمة يمكن للقارئ العربي فهم اللسانيات والاستغناء عن الكتب الأجنبيّة، إذ قال مازن الوعر: " لا يمكننا – نحن العرب- معرفة هذا العلم الجديد إلّا من خلال نافذة اللغات الأجنبيّة الإنكليزيّة أو الفرنسيّة ذلك أنّه للحقّ وللتاريخ، وإنصافا للعلم والعلماء، لا يمكننا إلّا أن نعترف بأنّ اللسانيات الحديثة هي محض العقليّة الغربيّة التي أنتجتها "[23]، ولكلّ لغة مميزاتها وخصائصها التي تميزها عن اللغات الأخرى، فكلّ لغة متأثرة بثقافة أمّتها، فتكمن صعوبة ترجمة اللسانيات إلى العربيّة في أنّها لا ترتبط في اللغة العربيّة ولا بثقافتها، فيصعب على القارئ فهمها، فهي " بحث أوجدته ظروف اللغات الأوربيّة التي تختلف في انتماءاتها، وتكوينها، وبيئاتها، وشعوبها المتكلّمة بها وتاريخها، عن العربيّة وظروفها، اختلافا كبيرا يجعلنا في موقف رافض لكلّ ما يراد من الباحثين المعاصرين العرب أن يسلكوه، أو يتعاملوا به مع العربيّة "[24]. ومن ذلك يتبيّن أنّ الاختلاف الثقافي والاجتماعي يعدّ عقبة من عقبات ترجمة اللسانيات ونقلها للقارئ العربي.

وكذلك " طبيعة الموضوع ذات أهميّة، فكلما كان الموضوع صعب المنال كلّما أثار تحليل النصّ مشكلات أمام المترجم ممّا يجعل الترجمة أكثر صعوبة، ويستدعي هذا الواقع كفاءة لغويّة أكبر "[25]، فلا يمكن لأي مترجم غير متخصص في مجال الدراسات اللسانيّة عارف باللغة الأجنبيّة أن يترجم المصطلحات اللسانيّة ترجمة دقيقة، " فالعمل الترجميّ الدقيق يتطلّب التخصّص حتّى يستطيع المترجم أن يسيطر على المفهوم ويمتلك ناصيته ويحسن استغلاله في إعادة إنتاج مصطلحات ملائمة ومتطابقة مع المفهوم

الذي أسند إليها في الخطاب الأصلي "[26]، فالمشكلة أنّ " كثيرا من المترجمين ليسوا متخصّصين في اللغة العربيّة فأكثرهم متخصص أساسا في اللغة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة. ومن هنا فإنّ المشكل يتمثّل في عدم تمرّس بعض هؤلاء المترجمين بالأساليب العربيّة وهو ما ينشأ عنه استغلاق تلك الترجمات وعجمتها التي تحتاج إلى ترجمة! "[27]، فحتّى يستطيع المترجم التعبير بالمصطلحات اللسانيّة الدقيقة والمتخصّصة، فعليه أن يعمل في مجال تخصصه، فالترجمة تحتاج إلى تنظيم ووعي وجهد، فهي ليست ترجمة لغو وحسب، بل يجب فهم النصّ المترجم وإدراك معناه انطلاقا من المستند اللغوي أي الدلالات، وانطلاقا ممّا هو خارج الدلالات، ونعني أنّ المضمون الفكري الذي تحمله الكلمات ليس من الضروري أن يمتلكها المترجم[28].

وليتمكن المترجم من انجاز عمله بإتقان وجب عليه أن تتوافر فيه شروط عدّة، وقد اجمل الجاحظ (ت255هـ) هذه الشروط في كتابه (الحيوان) إذ قال: " ولا بدّ للتُّرجُمان مِن أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن عمله في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول منها والمنقول إليها، حتّى يكون فيهما سواء وغاية. ومتى وجدناه أيضا قد تكلّم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضيم عليهما، لأنّ كلّ واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها. وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة. وإنّما له قوّة واحدة. فإن تكلّم بلغة واحدة استُفرغَت تلك القوّة عليهما، وكذلك إن تكلّم بأكثر من لغتين، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات. وكلّما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقلّ، كان أشدّ على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه. ولن تجد البتّة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء "[29].

فمن خلال هذا الشروط يتبيّن مدى صعوبة عمل الترجمة، فحتّى المترجم الذي يتقن اللغتين يقع في الخطأ بأن ينجذب للغة واحدة فكيف بالذي هو غير ملم بلغته الأم ولا يعرف تراثه اللغويّ، فتكون مصطلحاته هشّة غير مقبولة[30].

كما أنّ الترجمة " تحتاج إلى عمل مؤسّسي، وإلى أن تكون هناك خطط مدروسة، وسياسة مطّردة ومتّسقة بين الأقطار العربيّة حتّى لا يتكرّر بذل الجهد في ترجمة العمل الواحد "[31]، والدليل على ذلك ترجمة اسم هذا العلم إلى أكثر من اسم منها اللسانيات واللسنيات والألسنية وعلم اللغة ....إلخ[32].

ولعل أهم عقبة تقف أمام الترجمة اللسانيات هي مشكلة المصطلح اللساني وترجمته وربطه بالمفهوم الدقيق الملائم الذي يعبّر عنه تعبيرا صحيحا ودقيقا، إذ تمكّنت الدراسات الغربيّة من وضع نظريات حازمة في العلوم المصطلحيّة جعلتها تطور مجالها العلميّ الدقيق، لكن المصطلحيّة العربيّة تفتقر إلى هذه الدقة، إذ سبب الاتصال غير السليم بالمدارس والنظريات اللسانيّة الغربيّة إلى اضطراب مصطلحي عند الباحثين، ممّا أدى إلى اضطراب المصطلحيّة العربيّة ولا ترتقي إلى الضبط العلميّ الدقيق، فقد أوردت مصطلحات كثيرة للدلالة على مفهوم واحد، أو عكس ذلك، لذا فحقل البحث المصطلحي يحتاج إلى تطوير منهج علمي دقيق لمواكبة النظريات اللسانيّة الحديثة بصورة دقيقة[33]، كما نجد أنّ اللسانيات تعاني – في مجال المصطلح- من " الصراع بين أنصار المصطلح القديم والمصطلح الجديد واختلاط المفاهيم، ونشوء نوع من الاحتكاك بين من يسمّون بالتراثيين، ومن يسمّون بالتجديدين "[34].

فنتبيّن من ذلك أنّ العمل بالمصطلح ليس بالأمر الهين، إذ يتطلب الإلمام بالنظريات اللسانيّة الحديثة ومعرفة شاملة وواسعة للغة العربيّة.

كما إنّ الترجمة اللسانيّة في الوطن العربيّ تفتقر للبنى التحتيّة، إذ ليس هناك مؤسسة مختصّة في الترجمة اللسانيّة، تقوم بمتابعة ما يستجدّ في الدراسات اللسانيّة في مختلف ارجاء العالم لنقلها إلى العربيّة، ولا توجد قاعدة بيانات للترجمات اللسانيّة العربيّة التي تساعد على تجنب تكرار الترجمات، وبرغم من وجود قواميس لسانيّة متخصصة لا توجد قاعدة معلومات للمصطلحات اللسانيّة العربيّة، كما نلحظ غياب لجان الانتقاء التي تعمل على انتقاء الأعمال الغربيّة الرائدة، وتجنّب المترجمين هدر الوقت، وكذلك غياب لجنة المراجعة والتصحيح، وهذا تسبب في انتشار الأخطاء في الثقافة اللسانيّة العربيّة [35].

رابعا: الحلول المقترحة للحدّ من عقبات الترجمة:

من خلال ما تقدّم في عقبات الترجمة نجد أنّ وضع الترجمة اللسانيّة العربيّة مأزوم، وللخروج من تلك الأزمة علينا وضع بعض المقترحات للنهوض بالترجمة اللسانيّة العربيّة، ومن تلك المقترحات هي[36]:

1- إقامة مؤسسة ترجميّة علميّة بمؤهلات عالميّة، يمكن الاعتماد عليها في مهمّة التخطيط لعمليّة الترجمة والتعريب " تعمل على امتداد الوطن العربي ...، وتكون جزءا لا يتجزأ من المشروع النهضوي الحضاري العربيّ "[37].
2- تأهيل متخصصين في علم المصطلحات والترجمة، وقد أشار إلى ذلك الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، وأكد أنّ ذلك من المشاريع الجادة التي تسدّ فراغا كبيرا للوطن

العربي، إذ يســـهم في ســـدّ النقص في الكتب العلميّة في مختلف المجالات، ولا سيما اللسانيات[38].

3- أن نختار أهمّ الدراســات اللســانيّة الغربيّة وأجودها، ونأخذ بعين الاعتبار ما تحتاجه المكتبة اللسانيّة العربيّة.

4- يجب أن تتكفل مؤسسة جامعة بتنسيق عمليّة الترجمة تجنبا للتكرار.

وهذا جزء من المقترحات التي يمكن أن تعالج العقبات التي تقف أمام ترجمة اللسانيات الحديثة للقارئ العربي.

خامسا: تجارب رائدة في ترجمة اللسانيات إلى اللغة العربيّة:

1- محمد فتيح:

تعدّ ترجمة محمد فتيح لكتاب تشـــومســـكي (المعرفة اللغويّة طبيعتها وأصـــولها واســـتخدامها) من بين أفضـــل الترجمات اللسانيّة في الوطن العربيّ، فقد تمكنت من نقل النصّ الأصلي " بلغة عربيّة علميّة محاورة لنقاط الافتراق والاتفاق بين المشـــروعين اللغويين، اللســـاني الغربي واللغوي العربي "[39]، وقد تمكن من ايصال فكرة الربط العاملي، التي تحدث بها تشـومسـكي في هذا الكتاب، بأسـلوب سـهل ومصـطلح مضبوط، وعبارة واضحة[40].

2- حمزة بن قبلان المزيني:

نجح حمزة بن قبلان المزيني نجاحا منقطعا في نقل الخطاب اللسانيّ الغربيّ إلى اللغة العربيّة ، فقد تسلح بأساسيات المنهج العلميّ، متقيدا بمعطياته، فكانت نتيجة ذلك أنّه قدّم للمكتبة العربيّة الكثير من الترجمات اللســـانيّة الراقية، وخصّ عددا منها للنظريّة التوليديّة التحويليّة لرائدها تشـــومســـكي، ومن ترجماته ترجمة كتاب (آفاق جديدة في دراســـة اللغة والذهن) لنعوم تشومسكي[41].

3- محمد الرحالي:

تندرج الأعمـال الترجميّـة لمحمـد الرحـالي في إطـار النحو التوليديّ، وقد حاول في آخر ترجمة له أن يجمع شـــتات مقالات تشـومسـكي في كتاب سـمّاه (اللسـانيات التوليديّة من التفســـير إلى ما وراء التفســـير) ، إذ تناولت هذه المقالات المترجمة تطور الهندســـة الداخليّة للنحو[42]، كما رصـــدت " عمليّة إعادة تشـــكيل الخريطة المعرفيّة والعلميّة الجديدة التي أصـــبحت تنتمي إليها اللســـانيات بوصـــفها علما يعدّ اللغة موضوعا طبيعيّا "[43].

المبحث الثالث: جهود المؤلفين في تقديم اللســـانيات الحديثة للقارئ العربيّ

ظهرت مجموعة من المؤلفين العرب كان لهم الفضـــل في تقديم اللســـانيات الحديثة إلى القارئ العربيّ، لذا علينا قبل أن نتطرق إلى المؤلفات الأولى التي قدّمت اللســـانيات إلى القارئ العربي علينا أن نتعرف على كيفية نشـــوء الدرس اللســـانيّ العربيّ؟ وماهي أوّل المؤلفات العربيّة في علم اللسانيات الحديث؟

أولا: نشأة الدرس اللسانيّ العربيّ:

ترك العلماء العرب القدماء تراثا لغويّا لا مثيل له، إذ ما خلفوه يعدّ أرثا ثقافيا عربيّا، وقد بدأ الدرس اللغويّ منذ بداية القرن الثاني للهجرة، فمن أهم رواد هذا المجال من العلماء هم: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ثمّ جاء من بعده تلميذه سيبويه الذي نهج لنفسه نهج وابدع فيه، فغدا علم سيبويه مرجعا لكلّ العلماء من بعده، فقد وازن بين المستويات اللغويّة بين الصوت والصرف والنحو والدلالة[44].

أمّا نشـــأة الدرس اللســـانيّ العربيّ الذي تطور عند اتّصـــال الثقافة العربيّة باللسـانيات الغربيّة، إذ ظهرت مؤلفات كثيرة تعرّف بهذا العلم وتبيّن مناهجه ومدارســـه، وقد حاول الباحثون تطبيق هذه النظريات على اللغة العربيّة، فقد نظروا إلى اللغة نظرة جديدة غير التي عرفت عند سيبويه ومن سار على ركابه من العلماء القدماء، وذلك بالبحث في التراث اللغويّ وخاصّـة النحو، وحاولوا وضـع نظريّة جديدة تواكب الركب الحضاريّ[45].

فقد بذلت اللســـانيات جهدا عندما ولّدت نظريّة جديدة للغة، والنظر في دراســـاتها الأولى، و هذا ما قالته فاطمة الهاشـمي بكوش، إذ ذكرت أنّه: " جهد مختلف عن سـواه من الجهود من حيث الرؤية، والمجال والغاية التي تســـعى إلى تحقيقها "[46].

وما زالت اللســـانيات في بعض الأوســـاط اللغويّة ضبابيا، إذ تعرضت لمشكلات عويصة تمنعها من التقدّم، إلّا أنّه أصبح يدرّس بعض فروعها في الجامعات العربيّة حديثا ، ليزاح الغموض عنها، فأصبحت النظرة اللسانيّة أكثر وعيا.

ونجد عند متابعة الدرس اللســـانيّ العربيّ الحديث أنّه يمتاز بعمر قصير؛ لأنّه " نشأ في جوّ ثقافيّ عامّ تحكمه ثنائيّة (الأنا/الآخر)، الأنا العربيّ الإسلاميّ، والأنا الغربيّ المعاصر "[47].

ويقصـــد بهذا أنّ الباحثين العرب يتحيزون للغتهم، وتراثهم، لأنّهم يرون أنّ اللغـة العربيّـة أعظم اللغـات، وأنّ كتـاب الله عزّ وجلّ قد حفظها، فلا داعي للنظر إليها بنظرة غربيّة.

وقد بدأت بوادر الدرس اللســـانيّ العربيّ في بدايـة السـبعينات، وخاصّـة مع المصـريين " ممّن أوفدوا في بعثات للتّكوين بالجامعات الأوربيّة والأمريكية، وقد رجعوا محمّلين، بأفكار في اللّغة جديدة، عكســـتها فيما بعد محاولاتهم للتّأليف في اللّسانيات "[48].

فمن ذلـك ظهر تبنّي الأفكـار الغربيّـة على علمـاء العرب، فقد ظهرت جهود لإرسـاء هذا العلم الجديد، وظهرت معالمه، وتقصـي حقاقه، مع المحافظة على هوية اللغة العربيّة ، وتمثّلت تلك البوادر مراكز بحوث خاصّـــة باللســـانيات، و إنشـــاء معاهد لســـانيّة تابعة للجامعات، وكذلك إقامة الندوات والمؤتمرات المكثفة للتعريف بهذا العلم وتبنيه، لتطوير اللغة العربيّة، وأضـافت هذه الندوات مدخلات تعدّ إضـافات جديرة بالاهتمام؛ لدعم مباحثهم، إثراء هذا العلم، والانتفاع به[49].

فالدرس اللســـاني كان حديث النشـــأة، وكانت أول اســـهاماته مع د. حلمي خليل، إذ افترض ثلاثة تيارات في اللسانيات العربيّة الحديثة هي[50]:

1- نقد التّراث اللّغويّ الحديث.
2- التحليل البنيويّ للغة.
3- تطبيق النظريات اللسانيّة الحديثة على اللغة العربيّة.

ومن خلال ذلك يتبيّن أنّ الدرس اللســانيّ العربيّ في بداياته كان محاولة نقد التراث اللغويّ، وتطبيق النظريات اللسـانيّة الحديثة عليه، وتأكيد أهمية نظرية دي دوسوسير البنيوية.

وحاول الباحث حيدر ســـعيد الغوص في الدرس اللســـانيّ العربيّ، فقد " كان البحث عنده يتحرّك في مجال محدود هو الزاوية التي تلتقي فيها اللســـانيات العربيّة مع مقولات (دي ســـوســـور) أو الكيفيّة التي قرأ بها اللســـانيون العرب محاضـــراته، وهي زاوية لا تتيح أصـــلا النظر في الأحكام العامّة التي تتعلّق بالخطاب اللســـاني العربيّ "[51].

فلم يوفق الباحث حيدر سعيد في بحثه هذا، فقد اقتصر على تبيّن الطريقة التي فهمت بها محاضرات (دي سوسور) عند العرب.

وحاول د. عبد الرحمن أبو صـــيني في رســـالته اللســـانيات العربيّة بين التقليد والتجديد، فهي محاولة اضـافت للسـانيات العربيّة التي حضرت " حضورا مبكّرا في نهاية القرن التاسع عشر، حينما طبّق بعض اللســـانين نظرية النشـــوء والارتقاء والاختبار الطبيعيّ على اللغة العربيّة "[52]؟

فأعطى تاريخا واضـحا للسـان العربيّ، وحاول علماء عرب مواكبة هذا التطور الثقافيّ، الذي دخل على اللغة، وكان لزاما عليهم التعريف والإشـادة بجهود من سـبقوهم من العلماء، وبذل الجهد في تطوير اللغة بمســـايرة ما ظهر من نظريات لســـانيّة غربيّة، لذا اللســـانيات العربيّة ســـلطت الضـــوء على جهود بعض اللســـانيين العرب، ومنهم: د. إبراهيم أنيس، ود. عبـد الرحمن أيوب، ود. محمود السـعران، ود. كمال محمد بشـر، فقد أسـهم هؤلاء الباحثون في صياغة الخطاب العربيّ الحديث[53].

فكانت جهود هؤلاء الباحثين تقدّم وصفا جديدا للغة العربيّة، إذ أخـذت حظـا وافرا من العلم والنضـــج، وهـذا هو المرجو من الدراسات اللسانيّة الحديثة.

فأســـهمت هذه الجهود في ولادة الدرس اللســـاني العربيّ الحديث، إذ وجدت الدراسـات اللسـانيّة " التي ألفها لسـانيون عرب منذ منتصـــف الأربعينيات من القرن العشـــرين، وفيها تبنّوا مناهج النظر اللسانيّ الغربيّ الحديث "[54].

وقد عالجت هذه الجهود اللغة على وفق المبادئ التي بنيت عليهـا المـدارس الغربيّـة، ومن أهم اتجـاهـاتهـا الاتجـاه البنيويّ الوصـــفيّ، والاتجاه التوليديّ أو التفســـيريّ، والاتجاه التأصـــيليّ، وكـذلـك الاتجـاه الوظيفيّ والتوليفيّ، والهـدف من دراســـة هـذه الاتجاهات هو وصـف اللغة العربيّة وصـفا حديثا، فكان لها الفضـل في " التعريف بهذا العلم ونشـــره بطريقة تمكّن الدارس من فهمه، مع إعادة قراءة التراث وفق المناهج الحديثة، ممّا ســـاعد على فهم الكثير من القضايا اللغويّة القديمة "[55].

ثانيا: مشكلة أسبقيّة التأليف:

اختلف الباحثون في بدايات الدرس اللسـانيّ العربيّ، ونوجز أهم دراســـتين لمعرفة البدايات الأولى للدرس اللســـانيّ العربيّ من خلال مرجعين أساسيين هما[56]:

أ- أشـــار مصـــطفى غلفان إلى أنّ أول تأليف عربيّ في علم اللغة الحديث جاء في كتاب (علم اللغة) لعلي عبد الواحد وافي، وصـدرت الطبعة الأولى في عام 1941م ، وقد دعم عبد الواحد هذا الطرح بقوله: " لم يكتب فيه باللغة العربيّة على مـا أعرف مؤلف يعتـد بـه "، فمن خلال هذا المؤلف دخلت اللســـانيات رحاب الثقافة العربيّة، ثمّ تلته مؤلفات أخرى منه كتاب (الأصـــوات اللغويّة) لإبراهيم أنيس الذي

صـــدر عام 1947م، فعرض من خلاله ما جاء به العلم الحديث.

ب- أمّا فاطمة الهاشـــميّ بكوش فترى أنّ أوّل كتاب جاء بين ســـذتي 1941م و1947م، و هو مؤلف إبراهيم أنيس (الأصـــوات اللغويّـة) ، وهـذا التحـديـد يتفق عليـه أكثر الباحثين، إذ إنّ المؤلف هو محاولة لتطبيق النظرية البنيويّة في وصف أصوات اللغة العربيّة .

ونســـتنتج من ذلك أنّ هذا الخلاف لا يؤثر في شـــيء ففي النتيجة أنّ اللسانيات الغربيّة أصبحت متاحة للقارئ العربيّ ، فكان لكتاب علي عبد الواحد وافي الفضـــل الأكبر في ذلك، فهو لم يعتمد على مرجع عربيّ في كتابـه، وكذلك كتاب إبراهيم أنيس كان لـه الفضل في تعريف القارئ العربيّ على اللسانيات الحديثة في زمنه.

ثالثا: المؤلفات الأولى التي قدّمت اللسانيات للقارئ العربيّ:

بدأ الباحثون العرب في التأليف في اللســانيات في منتصـف الأربعينيات من القرن العشـــرين، وتبنوا فيها منـاهج النظريـات اللسانيات الحديثة، والمقصود بالمناهج الحديثة هي التي تأسست مع البنيويّة ومع كتابها الأســـاســـي " دروس في اللســـانيات العامّة " للسانيّ السويسري فرديان دسوسير، فكانت أفكاره نقطة تحول في تاريخ البحث اللسانيّ الغربيّ الحديث، وقد تأثر العرب باللسانيات ، وظهرت مؤلفات عربيّة فيها نتيجة لـدراســـة مؤلفيها في أحد الجامعات الأوروبيّة ، أو تخصـــص أحدها في اللســـانيات، أو أحد فروعها، ودراستهم على يد أهم مؤسسي المدرسة البريطانيّة العالم (فيرث)، فاكتسبوا التجدد اللغويّ وعادوا به لأوطانهم، وذلك لتقديم اللســـانيات الغربيّة الحديثة للقارئ العربيّ وتطبيقها على اللغة العربيّة، فأســـهم ذلك في تطوير اللغة العربيّة، ومن تلك الكتب التي نقلت اللسانيات الحديثة هي:

1- كتاب (علم اللغة) للدكتور علي عبد الواحد وافي:

نشـر في سـنة 1941م، ويعدّ هذا الكتاب أوّل محاولة تأليف في الدراســـات اللغويّة الحديثة، إذ ذكر في مقدّمة كتابه: " وعلى الرغم من ذلك، لم يكتب فيه في اللغة العربيّة – على ما أعلم – مؤلف يعتد به "[57].

وقد حدد موضـــوعات تختص بعلم اللغة نوجزها في النقاط الأتية[58]:

أ- بحوث تختص متعلقة في نشـأة اللغة الإنسـانيّة، وتناول فيها علم اللهجات، و دراسـة الظواهر المتعلقة بانقسـام اللغة إلى لهجات التي تختلف باختلاف البقعة الجغرافيّة أو الجماعات الناطقة بها.

ب- دراسـة الأصـوات اللغويّة، وتناول فيها أقسـامها، وبيان مخارجها، وأعضـــاء النطق بها، وتعدّ أهم فروع علم اللغة.

ت- دراسـة دلالات اللغة، ويسـمّونه (السـيمانتيك)، أي علم الدلالة.

ث- دراسة حياة اللغة وما يطرأ عليها من تغيير.

ج- بحوث تخصّ أصـــول الألفاظ التي جاءت منها في لغة ما.

ح- بحوث نفســـيّـة تبحـث العلاقـة بين الظواهر اللغويّـة والظواهر النفسيّة.

2- كتاب (دراسـات نقديّة في النحو العربيّ) لعبد الرحمن أيوب :

صـــدر عام (1957م) فمن خلال عنوانه نســـتشـــف عن مضـــمونه، إذ إنّ الكتاب في نقد التراث النحويّ العربيّ القديم من وجهة نظر مؤلفه الذي عبّر عنه بالنحو التقليدي ويقابله عنده بالنحو الحديث الذي تقدّمه اللســانيات الوصـفيّة بديلا علميا له، ورأى عبد الرحمن أنّ النحو مبني على افتراضـــات عقليّة، وقام النحويين القدامى تعميمها على المادة اللغويّة دون استثناء، وهذا يتعارض مع النظريّة الوصـفيّة التي تستنبط القاعدة من الأمثلة اللغويّة، وترفض المنطق في تحليل الظاهرة اللغويّة، ويمكن أن نوجز ما ركز عليه عبد الرحمن أيوب في نقده للنحو القديم بما يأتي[59]:

أ- وصف النحو العربيّ القديم بالمعياريّة

ب- اعتمـاد علمـاء النـحو القـدامى علـى الاعتبـار العقليّ والمنطقيّ.

ت- الاعتماد على الدلالة في وصـف ظواهر اللغة وتقسـيم الكلام.

ث- عـدم القـدرة على التمييز بين اللهجـات والخلط بين القبائل.

أمّا المبادئ والأصـول التي على أسـاسـها أقام عبد الرحمن أيوب نقده للمنهج النحويّ عند العرب فهي[60]:

أ- اعتماده للمنهج الوصفي مقابل المنهج الفلسفي والمنطقي.

ب- استبعد المعنى والدلالة في تصنيف الوحدات اللغويّة.

ت- اعتمد على الوظيفة والشكل كأساس للتصنيف.

3- كتـاب (علم اللغـة- مقدمـة للقـارئ العربيّ) لمحمود السعران :

ظهر التحليل البنيوي للغة مع الدعوة للمنهج الوصـفيّ مع ذلك لم يسـتعملوا مصـطلح البنيويّة إلّا أنّ أعمالهم كانت تنشـدها بطريقة أو بأخرى، ويعدّ كتاب محمود السعران الذي صدر عام (1962م) من

أهم الكتب الميسرة، إذ تناول مستويات اللغة الصوتيّة والفونولوجيّة والمورفولوجيّة والنحويّة والدلاليّة، فمن خلال عنوان كتابه (علم اللغة- مقدمة للقارئ العربيّ) نستدلّ على أنّ هدفه فيه كان تعريف القارئ العربيّ باللسانيات الحديثة، ويتضمّن الكتاب مقدّمة طويلة تناول فيها المؤلف مبادئ هذا العلم بقوله: " مهدت لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيء ما تهيئه لذهن القارئ الشادي التلقي أصول هذا العلم بأيسر سبيل وأدنى مجهود "[61]، وهو أول من استعمل مصطلح البنيويّة في الفكر اللسانيّ العربيّ الحديث[62].

4- كتب تمام حسّان:

إنّ من يتصفّح مقالات وكتب وترجمات تمام حسّان يجدها تحتوي على نظريّة لسانيّة متكاملة، يمكن أن تنهض بالدرس اللسانيّ العربيّ الحديث؛ لكونها نابعة من صلب الموروث العربيّ، وبإجراءات وآليات البحث العلميّ المعاصر، إذ قال عنه محمود أحمد نحلة: " لا أعرف باحثا استطاع أن يطور منهجا جديدا من التراث النحويّ والبلاغي، معتمدا على منهج من مناهج الدرس اللغويّ الحديث، غير الدكتور تمام حسّان في كتابه الذي أصدره سنة 1973م، وهو (اللغة العربيّة معناها ومبناها) "[63]، وهو كما يقول: " صاحب أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغويّة تجري بعد سيبويه وعبد القاهر "[64]، فمن خلال ذلك استطاع تمام حسّان أن يضيف للدرس اللسانيّ العربيّ تطور وجدّة غير معهودة في الدراسات المعاصرة، ويفتح الباب لأفكار لم تكن معهودة قبله[65].

الخاتمة:

من خلال دراستي لـ(تقديم اللسانيات الحديثة للقارئ العربي بين المنجز والمأمول) توصلت إلى جملة نتائج ومنها:

1- أنّ اللسانيات ضرب من ضروب الدراسة اللغويّة يعتمد مناهج ووسائل محدثة لا تتوقف على هذه اللغة دون غيرها، إذ تنماز اللسانيات كعلم يدرس اللغة عن بقية العلوم التي تهتم تاريخيّا باللغة، فاللسانيات علم يختلف من حيث الهدف والأدوات في دراسة اللغة، فهدف اللغة كما يقول دوسوسير: " هو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها ".

2- أصبحت الترجمة اللسانيّة ضرورة ملحة؛ لكونها الجسر المتين لنقل المفاهيم اللسانيّة الحديثة نقلا صائبا، بعيدا عن التحريف الذي ينتج من خلال التصرف في الأصل شرحا أو تبسيطا بحسب فهم الناقل، كما نجد ذلك في المداخل العربيّة لعلم اللسانيات.

3- إنّ العمل الترجميّ الدقيق يتطلّب التخصّص حتّى يتمكّن المترجم أن يسيطر على المفهوم ويمتلك ناصيته ويحسن استغلاله في إعادة إنتاج مصطلحات متطابقة وملائمة مع المفهوم الذي أسند إليها في الخطاب الأصلي.

4- تحتاج الترجمة إلى عمل مؤسّسي، وإلى خطط مدروسة، وسياسة مطّردة ومتّسقة بين الأقطار العربيّة حتّى لا يتكرّر بذل الجهد في ترجمة العمل الواحد.

5- بدأت بوادر الدرس اللسانيّ العربيّ في بداية السبعينات، وخاصّة مع المصريين ممّن أوفدوا في بعثات للتّكوين بالجامعات الأوربيّة والأمريكية، وقد عادوا محمّلين، بأفكار في اللّغة جديدة، عكستها فيما بعد محاولاتهم للتّأليف في اللّسانيات.

6- كان الدرس اللسانيّ العربيّ في بداياته محاولات في نقد التراث اللغويّ، وتطبيق النظريات اللسانيّة الحديثة عليه، والتأكيد على نظرية دي دوسوسير البنيوية.

7- عالجت جهود العلماء العرب في التأليف في لسانيات اللغة على وفق المبادئ التي بنيت عليها المدارس الغربيّة، ومن أهم اتجاهاتها الاتجاه البنيويّ الوصفيّ، والاتجاه التوليديّ أو التفسيريّ، والاتجاه التأصيليّ، وكذلك الاتجاه الوظيفيّ والتوليفيّ، والهدف من دراسة هذه الاتجاهات هو وصف اللغة العربيّة وصفا حديثا.

8- إنّ اللسانيات الغربيّة أصبحت متاحة للقارئ العربيّ ، فكان لكتاب علي عبد الواحد وافي الفضل الأكبر في ذلك، فهو لم يعتمد على مرجع عربيّ في كتابه، وكذلك كتاب إبراهيم أنيس كان له الفضل في تعريف القارئ العربيّ على اللسانيات الحديثة في زمنه.

الهوامش:

(1) عبد القادر، 2002م، ص107

(2) محمد، 2004م، ص9.

(3) قدور، 2008م، ص11.

(4) حليلي، 1991م، ص11.

(5) المرجع نفسه، ص12.

(6) المرجع نفسه، ص11- 12.

(7) مليكا، 200م، ص7.

(8) قدور، 2008م، ص18.

(9) المرجع نفسه، ص18.

(10) المرجع نفسه، ص19.

(11) المرجع نفسه، ص19.
(12) حساني، ، ص7.
(13) مؤمن، 2015، ص89.
(14) المرجع نفسه، ص89.
(15) شاهين، 1993، ص15.
(16) المرجع نفسه، ص15.
(17) قدور، 2008م، ص16-17.
(18) المنسي وإبراهيم، 1988م، ص 2.
(19) الحاج صالح، (د.ت)، ج1ص372-373.
(20) زكموط، 2021، ص143.
(21) المرجع نفسه، 143.
(22) المرجع نفسه، ص143-144.
(23) الوعر، 1988م، ص21.
(24) العبيدي، 2000م، ص31.
(25) كار، 1998م، ص92.
(26) الميساوي، 2013م، ص88.
(27) علوي، والعناني، 2009م، ص6.
(28) كار، 1998م، ص92.
(29) الجاحظ، 1965م، ج1ص76-777.
(30) العلوي، 2004م، ص116-117.
(31) علوي، والعناتي، 2009م، ص245.
(32) شوافة، ولحسن، 2017م، ص89.
(33) الميساوي، 2013م، ص31
(34) عمر، 1989م، ص5.
(35) زكموط، 2021م، ص147.
(36) المرجع نفسه، ص155-156.
(37) مركز دراسات الوحدة العربيّة، 200م، ص11.
(38) الحاج صالح، (د.ت)، 372.
(39) علوي والعناتي، 2009م، ص305.
(40) زكموط، 2021م، ص156.
(41) المرجع نفسه، ص158- 159.
(42) المرجع نفسه، ص161.
(43) الرحالي، 2013م، ص7.
(44) غالمي، 2019م، ص2.
(45) المرجع نفسه، ص3.
(46) بكوش، 2004م، ص2.
(47) المرجع نفسه، ص3.
(48) المرجع نفسه، ص3.
(49) الرحالي، 2013م، ص4.
(50) بكوش، 2004م، ص4.
(51) المرجع نفسه، ص9.
(52) المرجع نفسه، ص9.
(53) المرجع نفسه، ص9.
(54) المرجع نفسه، ص12.
(55) معزوز، 2017م، ص 3.
(56) هراكي، 2012م، ص11-12.
(57) وافي، 2004م، ص1-2.
(58) خليل، (د.ت)، ص143.
(59) بكوش، 2004م، ص46.
(60) أمينة، 2017م، ص22.
(61) السعران، (د.ت)، ص6.
(62) أمينة، 2017م، ص22-23.
(63) نخلة، 1988م، ص81.
(64) حسّان، 1998م، ص10.
(65) أمينة، 2017م، ص24.

مصادر البحث:

الكتب والمراجع:

- أحمد حســـاني، مباحث في اللســـانيات، بديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1999م.
- أحمد قدور، مبادئ اللســـانيات، ط3، دار الفكر، دمشـــق، 2008م.
- أحمد مؤمن، اللســـانيات النشـــأة والتطور، ط5، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2015م.
- إفيتش مليكا، اتجاهات البحث اللساني، تر :سعد عبد العزيز مصـــلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م.
- تمام حسّـــان، اللغة العربيّة معناها ومبناها، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، ت255هـــــ)، تح: عبد السلام هارون، ط2، (د.ن)، 1965م
- حافيظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللســـانيات، ط1، الدار العربيّة للعلوم ناشـــرون، الاختلاف، الرباط، 2009م.

- حلمي خليل، العربيّة وعلم اللغة البنيويّ، دراسة في الفكر اللغويّ العربيّ الحديث، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، (د.ت).
- حليلي عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية : تعاريف-أصوات، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1991م.
- خليفة الميساوي، المصطلح اللسانيّ وتأسيس المفهوم، ط1، الاختلاف، الجزائر، 2013م.
- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ط1، الاختلاف، الجزائر، 2013م.
- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانيّة المعاصرة، ط1، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، دمشق، 2004م.
- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، موفم للنشر، الجزائر، (د.ت).
- عبد الرحمن العبيدي، الألسنيّة المعاصرة والعربيّة، الذخائر، القاهرة، 2000م.
- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ط6، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993م.
- عبد العليم المنسي وعبد الرزاق إبراهيم، ط1، دار المريخ، الرياض، 1988م.
- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة ،ط1 ، دار الصفاء ، الأردن، 2002 .
- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ط9، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 2004م.
- فاطمة الهاشميّ بكوش، نشأة الدرس اللسانيّ العربيّ الحديث، ط1، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.
- مازن الوعر، قضايا أساسيّة في علم اللسانيات الحديث، ط1، دار طلاس، دمشق، 1988م.
- محمد الرحالي، اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما وراء التفسير، نعوم تشومسكي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2013م.
- محمد يونس علي، مدخل اللسانيات ،ط4 ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، 2004 .
- محمود أحمد نخلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، 1988م.
- محمود السعران، علم اللغة مقدمة إلى القارئ العربيّ، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، مصر، (د.ت).
- مركز دراسات الوحدة العربيّة، الترجمة في الوطن العربي نحو إنشاء مؤسسة علميّة للترجمة، ط1، بيروت، 2000م.
- مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي (مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة)، ترجمة نجيب غزاوي، وزارة الثقافة، دمشق، 1998م.

الرسائل والأطاريح:

- بوبكر زكموط ، الجهود اللسانيّة الحديثة في التأسيس للسانيات العربيّة، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، الجزائر، 2021م.
- بوزيدي أمينة، اللسانيات العامّة وتقديمها إلى القارئ في المغرب العربيّ (الجزائر انموذجا)، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة زيان عاشور، الجزائر، 2017م.
- عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربيّة عند تمام حسّان وعبد الرحمن الحاج صالح، (أطروحة دكتوراه)، قسم اللغة العربيّة والأدب العربيّ، جامعة باتنة، الجزائر، 2017م.
- محمد الأمين هراكي، الدرس اللسانيّ وخصائصه عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربيّة، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2012م.
- نورية غالمي، جهود العلماء المغاربة في ترقية الدرس اللسانيّ العربيّ الحديث، (رسالة ماجستير)، كليّة الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2019م.

الدوريات:

- أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجيّة، مجلة عالم الفكر، م20، ع3، القاهرة، 1989م.
- أسماء شوافة، وعمر لحسن، عقبات ترجمة اللسانيات، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد التاسع، الجزائر، 2017م.